



ANNALES ISLAMOLOGIQUES

en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne

AnIsl 56 (2022), p. 297-314

Pierre Moukarzel

Qaryat al-burğ min ramal Bayrūt maṭlar al-qarn al-ṭāmin al-hiğrī/al-rābir rašar al-mīlādī

Conditions d'utilisation

L'utilisation du contenu de ce site est limitée à un usage personnel et non commercial. Toute autre utilisation du site et de son contenu est soumise à une autorisation préalable de l'éditeur (contact AT ifao.egnet.net). Le copyright est conservé par l'éditeur (Ifao).

Conditions of Use

You may use content in this website only for your personal, noncommercial use. Any further use of this website and its content is forbidden, unless you have obtained prior permission from the publisher (contact AT ifao.egnet.net). The copyright is retained by the publisher (Ifao).

Dernières publications

9782724711714	<i>La pensée et la pratique pharmacologiques d'Avicenne</i>	Sylvie Ayari
9782724711899	<i>BCAI 40</i>	
9782724711288	<i>Karnak-Nord XI</i>	Colin Hope
9782724711622	<i>BIFAO 126</i>	
9782724711059	<i>Les Inscriptions de visiteurs dans les Tombes thébaines</i>	Chloé Ragazzoli
9782724711455	<i>Les émotions dans l'Égypte Ancienne</i>	Rania Y. Merzeban (éd.), Marie-Lys Arnette (éd.), Dimitri Laboury, Cédric Larcher
9782724711639	<i>AnIsl 60</i>	
9782724711448	<i>Athribis XI</i>	Marcus Müller (éd.)

بيار مكرزل*

قرية البرج من عمل بيروت

مطلع القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي

✦ ملخص

يستند المقال إلى وثيقة غير منشورة تتضمن وقفاً للسلطان الناصر محمد بن قلاوون. تزودنا هذه الوثيقة بمعلومات مهمة عن قرية البرج من عمل بيروت إبان حكم المماليك مطلع القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي. تشكل هذه الوثيقة نموذجاً لإدارة أراضي وأملاك الفرنج التي استولى عليها المماليك.

الكلمات المفتاحية: وقف، قرية البرج، بيروت، سلطان، الروك، الأمراء البحريون، ممالك، فرنج

✦ ABSTRACT

The Village of al-Burğ in the District of Beirut at the Beginning of the 8th/14th century

The article is based on an unpublished document about the *waqf* of the Sultan al-Nāṣir Muḥammad Ibn Qalāwūn. This document provides important information about the village of al-Burğ in the district of Beirut during the Mamluk rule at the beginning of the eighth century AH/fourteenth century AD. It constitutes a model of administration of the lands and properties of the Franks occupied by the Mamluks.

Keywords: Waqf, al-Burğ village, Beirut, sultan, *al-rawk*, Buhtur emirs, Mamluks, Franks

* أستاذ التاريخ الوسيط في كلية الآداب والعلوم الإنسانية (الفرع الثاني) - الجامعة اللبنانية، pierre.moukarzel@ul.edu.lb

✦ RÉSUMÉ

Le village d'al-Burğ dans le district de Beyrouth au début du VIII^e/XIV^e siècle

L'article se réfère à un document non publié, mentionnant un waqf du Sultan al-Nāṣir Muḥammad Ibn Qalāwūn. Ce document nous fournit des informations importantes sur le village d'al-Burğ dans le district de Beyrouth à l'époque mamelouke au début du VIII^e/XIV^e siècle. Il constitue un modèle de l'administration des terres et des propriétés des Francs qui furent confisquées par les mamelouks.

Mots-clés : Waqf, village d'al-Burğ, Beyrouth, sultan, al-rawk, émirs Buḥtur, Mamelouks, Francs

* * *

مقدّمة

عام ٦٨٩هـ/١٢٩١م، نجح السلطان الأشرف خليل بن قلاوون بالإستيلاء على مدينة عكا التي كانت أهمّ مركز للفرنج، وتلتها مدن صور وصيدا وبيروت، فكانت نهاية الوجود الفرنجي في الشرق. وبخصوص مدينة بيروت، ذكر صالح بن يحيى (توفي حوالي عام ٨٤٠هـ/١٤٣٦م) في كتابه «تاريخ بيروت» أنّ صاحب بيروت الفرنجي (غي القبرصي Guy de Chypre) كان مهادناً للسلطان الأشرف خليل. فأثناء حصار السلطان لمدينة عكا، أرسل إليه صاحب بيروت يطلب منه الأمان، فاستجاب السلطان لطلبه. ولما وصل الجيش المملوكي إلى بيروت بقيادة الأمير علم الدين سنجر الشجاعي، إستقبله صاحب بيروت، وأقام الأمير في قلعة المدينة وطلب من جميع الفرنج أن ينقلوا نساءهم وأولادهم وأمتعتهم إلى القلعة، ففعلوا ظناً منهم أنه سيحميهم. ولكنّ الأمير علم الدين سنجر الشجاعي قبض على جميع رجال الفرنج «وقيدهم وألقاهم في الخندق»، وكان ذلك يوم الأحد ٢٣ رجب ٦٩٠هـ/٢٢ تموز ١٢٩١م. ثمّ شرع في هدم سور مدينة بيروت وقلعتها، وأرسل «أهل بيروت إلى

٠١ بقيت فقط جزيرة أرواد قبالة مدينة طرطوس على الساحل السوري بأيدي فرسان الهيكل (Les Templiers) حتّى عام ٧٠٢/١٣٠٣. للمعلومات عن سقوط مدن الفرنج بأيدي المماليك، راجع: محي الدين بن عبد الظاهر، تشریف الأيام، ص ٢٧٢؛ الأمير ركن الدين بيبرس المنصوري الدوادار، زبدة الفكرة، ص ٢٨٢؛ شهاب الدين أحمد النوري، نهاية الأرب، ص ٣١، ص ١٢٤-١٢٧؛ شمس الدين الذهبي، تاريخ الإسلام، ٥١، ص ٤٨-٥٢؛ ابو بكر بن عبدالله ابن أبيك الدواداري، كنز الدرر، ٨، ص ٣٠٨-٣١٢. يمكن أيضاً مراجعة الدراسات التالية:

Little, «The Fall of 'Akkā in 690/1291»; Runciman, *A History of the Crusades*, III; Marshall, *Warfare in the Latin East*; Kappler, *Riccold de Monte Croce*; Stewart, «The Logic of Conquest».

دمشق ومنها أنفذهم إلى مصر بأجمعهم فهلك منهم المشايخ والعجايز والنساء ولما وصلوا إلى مصر أطلقهم السلطان وقال أماني باقي عليكم وخيرهم بين العود إلى بيروت أو التوجه إلى قبرس فتوجهوا إلى قبرس بأجمعهم...^٢. إكتفت المصادر بذكر أحداث إستيلاء المماليك على مدينة بيروت،^٣ ولكنها لم تعطِ إلا معلومات قليلة جداً عن القرى المحيطة بالمدينة وأحوالها بداية الحكم المملوكي، وهي معلومات عامة لا تسمح لنا بالتوسع في الشرح والتحليل للتمكن من مقارنة الحقيقة التاريخية. فالمسألة مرتبطة بتوفر مصادر يمكن من خلالها دراسة الحدث وفهم الأسباب والظروف التي رافقته، فغياب الوثائق يعطي صورة جزئية عن الحدث. في المقابل، عندما يكون الحدث موثقاً بمصادر متنوعة (سجلات رسمية، سجلات قضائية، كتابات مؤرخين معاصرين للحدث) تمكن من تقديم دراسة غنية بالمعلومات تساعد على زيادة المعرفة التاريخية. لذلك، أمام واقع عدم توفر معلومات كافية في المصادر، تبقى الصورة العامة لكثير من الأحداث التي شهدتها بيروت ومنطقها إبان الحكم المملوكي غامضة غير واضحة، تحتاج إلى إعادة النظر فيها.

وعلى الرغم من النقص الكبير في الوثائق التي تزودنا بمعلومات عن بيروت ومحيطها في حقبة حكم المماليك، إلا أنه توجد وثيقة محفوظة في مجموعة «وثائق الحرم القدسي الشريف» التي تم اكتشافها بين عامي ١٩٧٤-١٩٧٦م داخل الحرم وبلغ عددها ٩٠٠ وثيقة تم تصويرها وحفظها في المتحف الإسلامي في الحرم القدسي الشريف، وحُفظت نسخة في الجامعة الأردنية ونسخة في معهد الدراسات الإسلامية بمونتريال Montréal في كندا؛ تحمل هذه الوثيقة رقم ٣٠٦، وهي غير منشورة^٥، وتتضمن نصّ وقفية قرية البرج من عمل بيروت للسلطان الناصر محمد بن قلاوون، ولكنها ليست مؤرخة^٦. ويتوزع النصّ على صفحتين، ويؤدنا بمعلومات مهمة عن المنطقة المحيطة ببيروت بداية حكم المماليك.

هذه الوثيقة هي نسخة منقولة عن نسخة أخرى منقولة من الأصل، وهي غير مكتملة، وهذا سبب عدم ظهور التاريخ فيها، كما أنّ مبرر النسخ غير واضح.

٢. صالح بن يحيى، تاريخ بيروت، ص ٢٣-٢٤. ورد جزء من هذه الرواية أيضاً عند: شمس الدين الذهبي، المختار، ص ٣٤٠.
٣. ورد في بعض المصادر أنّ الفرنج في بيروت وغيرها من مدن الساحل (صور، صيدا، وعثليث، وحيفا) خافوا بعد سقوط عكا، فسلموا المدن إلى المسلمين «فخرجوا عنها كارهين وأخلوها راغمين وسلّمها السلطان بلا تعب». الأمير ركن الدين بيبرس المنصوري، زبدة الفكرة، ص ٢٨٢-٢٨٣.

٤. القسم الأكبر من هذه الوثائق يتناول أحداثاً حصلت في مدينة القدس إبان الحكم المملوكي في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي.
٥. تتضمن ملاحق كتاب «تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه» لابن حبيب (توفي عام ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) مجموعة من حجج أوقاف السلطان قلاوون وولديه السلطان الناصر محمد والسلطان الناصر بدر الدين حسن، حَقَّقها ونشرها الدكتور محمد أمين. ولكن الوثيقة التي نعتد عليها في مقالنا غير موجودة بينها. للإطلاع على أوقاف السلطان الناصر محمد، راجع: الحسن بن عمر بن حبيب، تذكرة النبيه، ص ٣٣١-٤٤٨.

٦. أنظر نصّ الوقفية في الملحق.

يهدف هذا المقال بالإستناد إلى وثيقة وقف قرية البرج للسلطان الناصر محمد إلى التعريف بأحوال قرية البرج، وإعادة رسم الإطار الذي تمت فيه إدارة الممالك للأراضي الواقعة في جوار مدينة بيروت مطلع القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، والتي كانت ملكاً للفرنج إبان حقبة حكمهم لسنويّة بيروت بين عامي ٥٠٣هـ/ ١١١٠م و٦٨٩هـ/ ١٢٩١م.

قرية البرج

تقع قرية البرج في ضاحية بيروت الجنوبيّة، وتبعد عن بيروت حوالي ستّة كيلومترات، وتُعرف اليوم بإسم «برج البراجنة» وتبلغ مساحتها ٣٨٤ هكتاراً^٧. وفقاً لما ورد في نصّ الوقفيّة، كانت تحدّها من الجنوب أراضي ممتدّة حتّى بئر ماء يُعرف بإسم «بئر الأحمر الكبير»، وتصل حدود القرية حتّى سلسلة من الحجارة تفصلها عن مجموعة من القرى التابعة للشويفات، وهي قرى «العروسية والدحيمة وشبله ودوقلي»^٨. وتحدّها من جهة الشمال قرية «الرادوف»، ومن الشرق كانت أراضيها تصل إلى قرية كفرشما وتكل حتّى قرية «مسكينا» و«حرف الحدت»، ومن الغرب تمتدّ أراضيها حتّى البحر. وكانت توجد مزرعة مُلحقة بها تسمى «قفقوفا» تقع غرب الطريق الذي يؤدّي إلى مدينة بيروت. وضمت قرية البرج أراضي زراعيّة فيها الكروم، وأشجار الزيتون والتين وغيرها من الزراعات^٩. لم تحدّد الوقفيّة أنواع الزراعات الموجودة في قرية البرج، ولكن الأراضي المزروعة المحيطة بمدينة بيروت كانت تشكّل منطقة مهمّة لتوفير كافّة المواد الغذائيّة التي يحتاجها السكّان. بشكل عام، كانت توجد زراعات مهمّة تشمل الحبوب، وخصوصاً القمح، والأشجار المثمرة، والقطن، والتوت. وبالإستناد إلى ما ذكره الحجّاج الأوروبيون الذين زاروا بيروت أثناء رحلتهم إلى الأرض المقدّسة في فلسطين في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، كانت تحيط ببيروت أراضي سهليّة تضمّ أنواعاً مختلفة من المزروعات. ففي عام ٧٣٥هـ/ ١٣٣٥م، وصف جاكوبو دي فيرونا Jacobo de Verona ضواحي بيروت قائلاً إنّها سهل جميل فيه كمّيّة كبيرة من قصب السكر، وأشجار الزيتون^{١٠}. وعام ٧٨٥-٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م، أفاد الحجّاج الفلورنسيّون ليوناردو فريسكوبالدي Leonardo Frescobaldi،

٧. للمعلومات عن برج البراجنة، راجع: طوني مفرّج، موسوعة قرى، ٢، ص ١٩٤-٢٠١.

٨. قرى «الدحيمة وشبله ودوقلي» لم تعد موجودة حالياً. أمّا العروسية، فهي اليوم أحد أحياء بلدة الشويفات التي تبعد عن بيروت ١٣ كيلومتراً.

٩. أنظر نصّ الوقفيّة في الملحق. نشير إلى أنّ قرية «مسكينا» ومزرعة «قفقوفا» لم تعودا موجودتين حالياً.

١٠. De Verone, «Liber peregrinationis Fratris Jacobi de Verona», p. 296.

وجورجيو غولثي Giorgio Gucci، وسموني سيغولي Simone Sigoli أنّ ضواحي بيروت تغصّ بعدد كبير من أشجار الزيتون، وكروم العنب، والقطن وقصب السكر^{١١}.

وبحكم موقع قرية البرج بالقرب من بيروت، قامت تبعيّة متبادلة في إطار الإنتاج والعمل تربط المدينة بمحيطها. فالحاجات اليوميّة للمدينة كانت تؤمّنّها المنطقة المزروعة التي تحيط بها، وكانت المدينة السوق الرئيسي للمنتوجات الزراعيّة. وبالإضافة إلى ذلك، كانت قرية البرج، كغيرها من المناطق الواقعة في جوار بيروت، مصدر الكثير من المنتجات التي كانت تُستخدَم كمواد أوليّة في الصناعات الحرقيّة، ما ساهم في نشوء أسواق داخل المدينة وعند أطرافها تحصل فيها عمليّات التبادل التجاريّة وتساهم في تطوير الحرف والمهن الأساسيّة في بيروت. وكان سكّان قرية البرج يحضرون منتجاتهم إلى بيروت لبيعها. بالإضافة إلى ذلك، فإنّ إفادة الوقفيّة عن وجود أتون في قرية البرج تدلّ على أنّ القرية كانت تضمّ فرناً لإنتاج الكلس الذي كان يُستخدم في أعمال البناء. كما أنّ زراعة أشجار الزيتون وكروم العنب في قرية البرج تقتضي وجود معاصر لإنتاج زيت الزيتون، والصابون، والعنب، والزبيب، والخل. وتوفّر زراعة قصب السكر يتطلّب وجود مطابخ وكميّات كبيرة من مياه الرّي، وإنتاج القطن يؤمّن المواد الأولية للنسيج والحياكة. وليس مُستبعداً أن تكون قرية البرج تضمّ أراضٍ مزروعةً بالحبوب، بعضها للأكل كالقمح مثلاً، وبعضها الآخر كعلف للحيوانات، ما يتطلّب وجود طواحين. وانتشار حقول الأشجار في قرية البرج في معظم أراضيها يؤمّن الثمار والخشب اللازم في أعمال البناء، والنجارة، وصناعة الآلات، والتدفئة، وتأمين كمّيّات الحطب اللازمة لتشغيل الأتون في القرية، وغيرها من الإستخدامات. وبسبب موقع قرية البرج من جهة الغرب بالقرب من «طريق مسلوكة إلى مدينة بيروت»^{١٢}، فعلى الأرجح أنّه كانت هناك شبكة نقل للعربات والحيوانات من البغال والحمير تحمل الكلس، والحجارة، والأخشاب، وغيرها من المواد والمنتجات من البرج إلى بيروت.

وبسبب غياب الوثائق، فإنّه من الصعب تحديد كمّيّة ونوعيّة منتوجات قرية البرج، ولكن من خلال ما توفّر من المعلومات، يظهر واضحاً أنّ قرية البرج كانت تضمّ أراضٍ زراعيّة واسعة، ومزارع، وتمتلك كافّة العوامل الأساسيّة لقيام زراعات وحرّكة إنتاج واسعة لمواد مختلفة، ما يعني أنّ مردودها المادّي وإنتاجها كانا مهمّين.

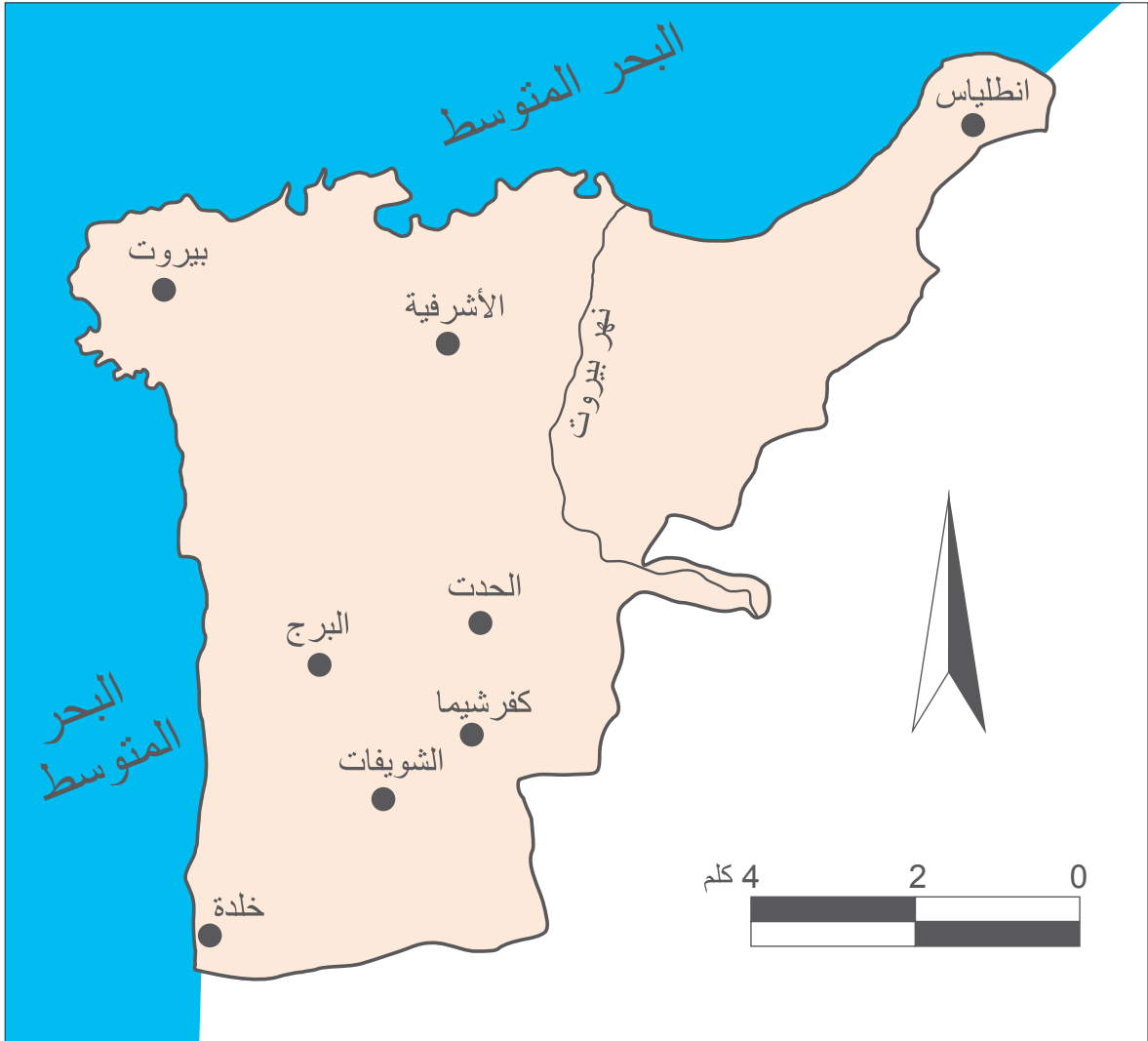
١١. Frescobaldi, Gucci, Sigoli, *Visit to the Holy places of Egypt*, p. 88, 147, 185.

تفيد المصادر أنّ الأراضي المحيطة ببيروت في الحقبات التاريخيّة المختلفة كانت غنيّة وخصبة وتضمّ العديد من المزرعات وأنواع الأشجار. فقد أفاد ابن حوقل (توفي ٣٦٧هـ/٩٧٧م) في حديثه عن بيروت ومحيطها «وبها من النخيل وقصب السكر والعلات المتوقرة». أبو القاسم محمّد ابن حوقل، كتاب صورة الأرض، ص ١٦٢. وإبان حكم الفرنج، أفاد عام ٦٠٨-٦٠٩هـ/١٢١٢م ويلبرندوس دو أولدنبورغ Willebrandus de Oldenberg أنّ الزراعات في محيط بيروت تضمّ أشجار الموز وقصب السكر.

De Oldenberg, *Peregrinatores mediæ aevi quatuor*, p. 167.

١٢. أنظر نصّ الوقفيّة في الملحق.

وبخصوص سكان قرية البرج، يظهر من خلال نصّ الوقفية أنهم كانوا مسلمين، وكانت القرية تضمّ مسجدًا ومقبرةً ولكن لا يشملهما الوقف^{١٣}.



خريطة بيروت والمنطقة المحيطة بها (رسم كاتب المقال).

قرية البرج وقف للسلطان الناصر محمد بن قلاوون

يعود سبب إزدهار الأوقاف في العصر المملوكي إلى عوامل دينية، وسياسية، واقتصادية، واجتماعية، وثقافية. واحتلّ الوقف مكانة مهمة في الدراسات العربية والأجنبية، ولا يزال أحد المواضيع الأساسية في الدراسات المملوكية.

١٣. أنظر نصّ الوقفية في الملحق.

وتركز الدراسات على أسباب قيام الأوقاف ودور السلاطين في تنظيمها، وكيفية توزيع ريعها والأشخاص الذين يستفيدون منها، وأهميتها في تأمين مداخيل للسلطان والسلطات السياسيّة والدينيّة^{١٤}.

الوقف هو أملاك ترجع عائداتها لاستعمال معين يحدده الواهب بقصد الخير. ووجد ما يسمّى بالوقف الذري أو الأهلي الذي كانت عائداته مخصصة لذرية صاحب الوقف. ولكن في حال انقراض الذرية، تُورث عائدات الوقف على الفقراء. وانتشر في عصر المماليك نوع من الوقف يجمع بين الوقف الذري (الأهلي) والوقف الخيري لأنّ السلطان وكبار الأمراء كانوا يخشون أية مصادرة محتملة لثروتهم وأملاكهم. كما أنّ الوقف الذري كان أحياناً وسيلة لتجنّب تقسيم أملاك المتوفى على أبنائه تبعاً لأصول الإرث الإسلامي^{١٥}. ضمن هذا الإطار، جاء تحويل قرية البرج من عمل بيروت وفقاً للسلطان الناصر محمد بن قلاوون. وحرّر السلطان مستنداً شرعياً بخصوصه وعين متولياً عليه لإدارة الوقف وحسن استعمال عائداته. فقد كان السلطان يرغب بتجنّب مصادرة أملاكه مع انتهاء عهده أو انقلاب الأمراء عليه وخلعه عن العرش، وتأمين مكانة لأبنائه مع دخل مادّي ثابت. فوفقاً لنظام الحكم عند المماليك، لم تكن توجد وراثة أو ولاية عهد إلا في حالات نادرة^{١٦}. لذلك، كان السلاطين حريصين على تأمين أملاكهم وثوراتهم من المصادرات. فالسلطان الناصر محمد بن قلاوون عندما جلس على العرش للمرة الثالثة عام ١٣٠٩/٥٧٠٩م كانت مرحلة مضطربة، تعاقب قبله على العرش سلاطين لم يحكموا إلا لمدة وجيزة تراوحت بين سنة وستين، تنامي خلالها نفوذ كبار الأمراء في مصر وبلاد الشام، فكثرت الصراعات بين الأمراء طمعاً بالسلطة والعرش، وازدادت الاضطرابات والمصادرات خصوصاً أنّه عند اعتلاء أحد الأمراء عرش السلطنة كان يلجأ إلى القضاء على الأمراء المنافسين له والإستيلاء على أملاكهم، كما أنّه كان يصادر أملاك وأموال أتباع السلطان المخلوع عن العرش^{١٧}.

١٤. من الدراسات التي تناولت الوقف في عصر السلاطين المماليك، نذكر: محمد محمد الأمين، الأوقاف، ص ٧٠-٩٨؛ أندريه نصّار، «الأوقاف في بلاد الشام»، ص ١٤٤-١٥٣.

Petry, «Waqf as an Instrument of Investment in the Mamluk Sultanate»; Loiseau, «Boy and Girl on equal terms»; Fuess, «Waqfization in the late Mamluk Empire».

١٥. دومينيك سوردييل وجانين سوردييل، معجم الإسلام التاريخي، ص ١٠١٠-١٠١١؛ عبد الجليل عبد الرحمن عبّوب، كتاب الوقف، ص ٩-١١؛ هلال بن يحيى بن مسلم الرأي البصري، كتاب أحكام الوقف. للمعلومات عن أنواع الأوقاف في عصر السلاطين المماليك، راجع: أندريه نصّار، «الأوقاف في بلاد الشام»، ص ١٥٦-١٦٠.

١٦. إيلا لابدوس، مدن إسلاميّة، ص ١٢٩. للمعلومات عن أبناء وأفراد عائلة السلطان الناصر محمد، راجع: الحسن بن عمر بن حبيب، تذكرة النبيه، ١-٢-٣.

Holt, «An-Nāṣir Muḥammad B. Qalāwūn»; Van Steenberg, «The Mamluk Sultanate as a Military Patronage State».

١٧. نذكر على سبيل المثال مصادرة السلطان الناصر محمد بن قلاوون لثروة الأمير سلاّر عند تولّيه عرش السلطنة للمرة الثالثة عام ١٣٠٩/٥٧٠٩م. للمعلومات عن هذا الموضوع، راجع: جمال الدين أبو المحاسن يوسف إن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٩، ص ١٤-٢١. Levononi, *A Turning Point in Mamluk History*.

في بلاد الشام، مطلع القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، كان الوضع مختلفاً عن ما كان عليه في مصر. فع زوال الحكم الفرنجي الذي شمل أراضٍ واسعة، كان على الدولة المملوكية أن تعتمد على إدارة هذه الأراضي والحد من سلطة ونفوذ الأمراء والزعماء المحليين الذين سعوا إلى توسيع إقطاعاتهم مستفيدين من مرحلة الاضطرابات والقتال التي عرفتها الدولة المملوكية في بداياتها بسبب الصراعات على تولي العرش. بالإضافة إلى ذلك، اعتمد السلاطين وتوابعهم على الأوقاف كأداة للتأثير على المنطقة الواقعة تحت سيطرتهم. وفي جانب آخر من هذه السياسة، سعوا لتحويل الأراضي التي كانت ملكاً للفرنج إلى مدن وقرى إسلامية.^{١٨}

وبما يتعلق بقرية البرج، فإن نصّ الوقفية غير مؤرخ، ولكن على الأرجح أنّ السلطان الناصر محمد بن قلاوون جعل قرية البرج وقفاً له عام ٧١٣هـ/١٣١٣-١٣١٤م إبان عهده الثالث (٧٠٩-٧٤١هـ/١٣٠٩-١٣٤١م)^{١٩} أثناء عملية مسح الأراضي «الروك» التي قام بها في بعض مناطق بلاد الشام في محاولة منه لإعادة تنظيم السلطنة المملوكية، وتوزيع الإقطاعات وتقييم الضرائب المفروضة عليها، وتجريد الأمراء والزعماء المحليين سلطتهم وحصرها في مناطق محددة لتكون تحت الرقابة المباشرة للسلطة المملوكية. وعُرفت هذه العملية بإسم «الروك الناصري»^{٢٠} إبان حكم الفرنج (٥٠٣هـ/١١١٠م-٦٨٩هـ/١٢٩١م)، كانت قرية البرج تابعة لسنيورية بيروت (Seigneurie de Barut)،^{٢١} وكانت الكروم الواقعة جنوب القرية ملكاً لفرسان الهيكل «الداوية» Templiers والإسبتارية «الإسبتار» Hospitaliers.^{٢٢} لذلك، جعلها السلطان وقفاً خاصاً به سعياً منه لوضع اليد على أملاك الفرنج في محيط بيروت ومنع الزعماء المحليين من

١٨. Frenkel, «Awqāf in Mamlūk Bilād al-Shām», p. 163.

١٩. هو السلطان ناصر الدين محمد بن قلاوون، لقبه أبو المعالي، جلس على عرش السلطنة المملوكية ثلاث مرّات: المرّة الأولى بين عامي ٦٩٣-٦٩٤هـ/١٢٩٣-١٢٩٤م، المرّة الثانية بين عامي ٦٩٨-٧٠٨هـ/١٢٩٩-١٣٠٩م، والمرّة الثالثة بين عامي ٧٠٩-٧٤١هـ/١٣٠٩-١٣٤١م.

٢٠. «الروك» كلمة قبضية أصلها «روش» تعني «الحبل»، تم استخدامها للدلالة على عملية قياس الأرض بالحبل، وهي بدورها مشتقة من الديموطيقية (الكتابة المصرية القديمة) من كلمة «روخ» التي تعني تقسيم الأرض.

Halm, «Rawk», *EP*, p. 483-484; Tsugitaka, «The Proposers and Supervisors of al-Rawk al-Nāṣirī»; Tsugitaka, «Fiscal Administration in Syria».

تقي الدين أبو العباس أحمد المقرزي، السلوك، ٢، ص ٤٨٨؛ إبراهيم علي طرخان، النظم الإقطاعية، ص ٩٥-٩٨.

جرت أول عملية «روك» في عصر المماليك زمن السلطان حسام الدين لاجين عام ٦٩٧هـ/١٢٩٨م بهدف حصر قوّة وسلطة كبار الأمراء وتقوية سلطة السلطان، ولكنّه فشل وقتله مماليكه. لمزيد من المعلومات، راجع: جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٨، ص ٨٣-٨٤.

٢١. في الهدنة التي عقدها سيّدة بيروت إيزابيل دي إبلين Isabelle d'Ibelin (١٢٦٤-١٢٨٢م) مع السلطان بيبرس عام ٦٦٧هـ/١٢٦٩م، ترد حدود سنيورية بيروت بشكل واضح، وتمتد أراضيها على الساحل من جبيل إلى صيدا، والجبال والمناطق الداخلية الواقعة ضمن هذا النطاق. ويرد في الهدنة تعداد القرى، ومنها «الرح والشويف بحدودها»، وهي تحريف لإسم قريتي البرج والشويفات. للإطلاع على نصّ الهدنة، راجع: أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، ١٤، ص ٣٩-٤٢.

٢٢. أنظر نصّ الوقفية في الملحق. للمعلومات عن الفرسان الإسبتارية وفرسان الهيكل إبان حكم الفرنج في الشرق، راجع:

Demurger, *Chevaliers du Christ*; Demurger, *Les Hospitaliers*.

أمراء بني بختر وغيرهم من التمدد نحو الساحل وتوسيع إقطاعاتهم. أما سبب تحويل قرية البرج إلى وقف للسلطان، فيرتبط بالأحكام الشرعية الإسلامية التي تناول الأرض التي جلا عنها أهلها خوفاً، تماماً كما حصل مع الفرنج في بيروت، فتنقل ملكيتها إلى بيت المال وتصبح من أملاك الدولة، ويمكن أن تصير وفقاً ملكاً للسلطان، وإن اختلف الفقهاء في كيفية صرف إيراداته والجهة المستفيدة منها.^{٢٣} ومن المؤكد أنّ السلطان الناصر محمد لم تقتصر أوقافه على قرية البرج بل شملت قرى أخرى في محيط بيروت وغيرها من قرى الساحل وصولاً إلى مدينة صيدا، ولكن لا توجد وثائق تزودنا بمعلومات عن هذا الموضوع. وما يدفعنا إلى طرح هذه الفرضية هو أنّ الأمراء البحريين الذين كانوا يحكمون منطقة الغرب^{٢٤}، أي المنطقة الجبلية الواقعة جنوب غرب بيروت وصولاً إلى أعالي الدامور، كانوا يملكون أراضٍ على الساحل محاذية لقرية البرج منذ زمن الفرنج، وليس مستبعداً أن يكونوا قد وضعوا أيديهم على غيرها من الأراضي مع زوال حكم الفرنج، ونتيجة «الروك» الذي قام به السلطان الناصر محمد عام ٧١٣هـ/١٣١٣-١٣١٤م، إنتزعت منهم ولم يعد لهم وجود مباشر على الساحل القريب من بيروت. وبالإضافة إلى البحريين، على الأرجح أنّ الأمراء والزعماء المحليين استولوا أيضاً على أراضي الفرنج بعد أن زال حكمهم، ولكن المصادر لا تعطي معلومات عن هذا الموضوع باستثناء ما ذكره صالح بن يحيى عن الأمراء البحريين. فقد أفاد صالح بن يحيى أنّ صاحب بيروت الفرنجي أونفروا دو مونفورت Onfroy de Monfort (١٢٨٢-١٢٨٤م) وهب الأمير جمال الدين حجي عام ٦٨١هـ/١٢٨٢ «شكارة العمروسيّة»^{٢٥}. ووفقاً للوقفية، كانت قرية العمروسيّة تقع في «أرض الشويفات» على حدود قرية البرج تفصلها عنها «سلسلة» من الحجارة^{٢٦}. وذكر أيضاً صالح بن يحيى أنّ صاحب صيدا الفرنجي وهب الأمير جمال الدين حجي بن كرامة بن بختر عام ٦٥٤هـ/١٢٥٦م قطعة أرض بالقرب من بلدة الدامور الساحلية (تبعد ٢٥ كيلومتراً عن بيروت)^{٢٧}. ولكنّ الأمراء البحريين فقدوا هذه الأرض في عهد السلطان الناصر محمد في المرة الأولى من حكمه (٦٩٣-٦٩٤هـ/١٢٩٣-١٢٩٤م) الذي أوكل إلى الأمراء البحريين مهمة حماية الساحل بين بيروت وصيدا وأصدر بهذا الخصوص منشوراً بتاريخ ٤ ذو الحجة ٦٩٣هـ/٢٦ تشرين الأول ١٢٩٤م موجهاً إلى الأمير جمال الدين حجي وولده «بحكم التزامه المواني والثغور والمناظر بساحل بيروت المعروفة بهم» وحدد له إقطاعه الذي

٢٣. أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ١٦٢.

٢٤. للمعلومات عن الأمراء البحريين ودورهم في منطقة الغرب، راجع:

Salibi, «The Buhturids of the Gharb...»; Moukarzel, «La qualité bien rare de Sâlih Ibn Yahyâ».

٢٥. صالح بن يحيى، تاريخ بيروت، ص ٧٣-٧٤.

٢٦. أنظر نص الوقفية في الملحق.

٢٧. صالح بن يحيى، تاريخ بيروت، ص ٤٧-٤٨.

شمل «الفريديس من صيدا ثلاثة أفدنة وشكارة قطع أرض بالعمروسيّة، حصّة الملك بخلدا، ... كفرعمية، بئثر، ... عين اعنوب، عيناب»^{٢٨}.

وبموجب المنشور الصادر عن السلطان الناصر محمد عام ٦٩٣هـ/١٢٩٤م، تواجد الأمراء البحريّون على امتداد الساحل المحيط ببيروت، وضمّ إقطاعه قرية خلدة التي تقع جنوب بيروت وتبعد عنها مسافة ١٢ كيلومتراً، وكانوا يملكون ثلث القرية. وكان السلطان بحاجة إلى الأمراء البحريّين لتوفير حماية بيروت والمنطقة المحيطة بها والتصدي للهجمات التي كان يشنها الفرنج ضدها بين الحين والآخر. ويُرحّح أنّ الأمراء البحريّين حاولوا أن يوسّعوا أملاكهم في ضواحي بيروت التي كانت بجمعها أراضي زراعيّة غنيّة بالأشجار المثمرة والزراعات المختلفة، وإقامة تحالفات مع الأعيان والزعماء في بيروت ومحيطها. فالأمير ناصر الدين الحسين تزوّج بنت إسماعيل بن هلال أحد كبار أعيان الأشرقيّة إحدى المزارع التي تقع على تلة شرق بيروت^{٢٩}. وعلى الأرجح أنّ السلطان الناصر محمد أراد أن يضع حدّاً لتنامي نفوذ البحريّين والزعماء المحليّين في بيروت وضواحيها، وانتزاع منهم ما استولوا عليه من الأراضي التي كانت ملكاً للفرنج. ففي المرّة الثانية من حكمه بين عامي ٦٩٨-٧٠٨هـ/١٢٩٩-١٣٠٩م، أخرج السلطان الناصر محمد بن قلاوون بيروت وضواحيها من إقطاع أمراء آل بختر وأصدر منشوراً في ٩ صفر ٧٠٧هـ/١٠ آب ١٣٠٧م موجّهاً إلى الأمير ناصر الدين الحسين شمل المناطق التالية: «عرامون ومزارعها، حيربشالا، كيفون، بيصور، ثلث عين اعنوب، ثلث كفرعمية، ثلث بئثر، مرتغون، من الفريديس فدّان، ثلث عيناب، ثلث قطع أرض من العمروسيّة، يركة شطرا، معدلا، ثلث الملك بخلدة»^{٣٠}. ولكن يبدو أنّ هذه التدابير لم تعطِ النتائج المرجوة ولم تنجح في وضع حدّ لنفوذ الأمراء البحريّين والزعماء المحليّين وكفّ يدهم عن الأراضي الساحليّة التي كانت سابقاً للفرنج، خصوصاً أنّ الأراضي الساحليّة سهليّة، وكثيرة الخصب، ومردودها كبير ومهمّ. لذلك، جاءت عمليّة مسح الأراضي المسماة «الروك» لتحديد بشكل دقيق إقطاع الأمراء البحريّين، ونوعيّة الأراضي وطبيعتها ومساحتها ونوعيّة إنتاجها وكميّته. ونتيجة ذلك، تمّ إبعاد الزعماء والأمراء المحليّين، ولم يعد يملكون إلا حصصاً صغيرة ومحدّدة في الأراضي السهليّة والساحليّة. فمثلاً، لم يعد للبحريّين إلا ثلث قرية خلده الساحليّة، وحصصاً في أرض العمروسيّة بالقرب من قرية البرج. ويفيد صالح بن يحيى أنّه نتيجة عمليّة مسح الأراضي التي قام بها السلطان الناصر محمد، تمّ تبديل الإقطاعات وتغيير القائمين عليها، وطال ذلك جميع الإقطاعيّين. أمّا الأمراء البحريّون، فقد أبقى السلطان إقطاعهم «على حاله ولم يبدلوه بغيره كما جرى للناس جميع» ولكنّه رفع «عدة الجند» المطلوبة منهم فصارت ٦٢ جندياً، وذلك بسبب

٢٨. صالح بن يحيى، تاريخ بيروت، ص ٧٣.

٢٩. صالح بن يحيى، تاريخ بيروت، ص ١٣٢.

٣٠. صالح بن يحيى، تاريخ بيروت، ص ٨٤.

امتلاك الأمير ناصر الدين الحسين محاضر شرعيّة ومناشير من السلاطين تؤكد على أحقيّته بإقطاعاته^{٣١}. ونتج عن هذه التداوير أن أصبح الساحل من بيروت إلى صيدا، الذي يبلغ طوله حوالي ٤٠ كيلومتراً والذي يضمّ الأراضي الزراعيّة الخصبّة، تحت سلطة السلطان المباشرة لزيادة المداخيل بفرض الضرائب والرسوم على إنتاجها أو تحويل قسم منها إلى أوقاف للإستفادة من إيراداتها. فهذا الشريط الساحلي يحتوي على التربة الحمراء، خصوصاً في المنطقة المحيطة ببيروت، ومن خلدة جنوباً إلى أنطلياس (تبعد عن بيروت ٨ كيلومترات) شمالاً. وتصبح التربة الحمراء أكثر خصوبةً عند خلطها بالرمل والتربة البيضاء. فالأراضي التي تحتوي على التربة الحمراء، تكثُر فيها زراعة أشجار اللوز بينما تُزرع أشجار التين في الأراضي الأكثر جفافاً. وتُزرع أشجار الزيتون وكروم العنب في الأراضي المطلة على البحر، والحبوب في الأراضي المعتدلة المرويّة، بينما تنتشر زراعات الخضروات والموز والحمضيّات في الأراضي التي تتوافر فيها مياه الريّ مع درجة حرارة مرتفعة^{٣٢}. وبسبب تصنيفها من ضمن فئة أراضي «الملك والوقف والموارث الحشريّة»^{٣٣}، خرجت أراضي الساحل الزراعيّة بين بيروت وصيدا من دائرة الإقطاعات التي صار لأصحابها بموجب «الروك» عام ٧١٣هـ/١٣١٣م الحقّ في جباية كل أنواع الضرائب المفروضة على الفلاحين كضريبة «الضيافة» (حبوب، علف، دواجن، ماعز، حلوى، وغير ذلك من المنتجات) التي كان يقدمها الفلاح لصاحب الإقطاع، والجوالي، وغيرها من الضرائب على الإنتاج^{٣٤}.

خاتمة

تكن أهمية وثيقة وقف قريّة البرج من عمل بيروت للسلطان الناصر محمد بن قلاوون في أنّها ساهمت في تسليط الضوء على مرحلة من تاريخ لبنان إبّان حكم المماليك يشوبها الكثير من اللغظ والغموض بسبب غياب الوثائق وقلة المعلومات التي تزودنا بها المصادر.

شكّلت هذه الوثيقة غير المنشورة نموذجاً لإدارة أراضي وأملاك الفرنج بعد أن انتهى حكمهم في الشرق عام ٦٨٩هـ/١٢٩١م. فتحويل ملكيات الفرنج إلى أوقاف للسلطان في المناطق التي أخلوها دون قتال، وضع من جهة حدّاً لنفوذ وتوسّع الأمراء والزعماء المحليّين في نيابة دمشق، وأبعدهم عن المناطق الزراعيّة الساحليّة التي تعطي

٣١. صالح بن يحيى، تاريخ بيروت، ص ٨٤-٨٧.

٣٢. حسن أبو العينين، لبنان، ص ٥٨١، ٥٨٣.

Sanlaville, *Étude géomorphologique de la région littorale du Liban*, p. 606-615.

٣٣. صالح بن يحيى، تاريخ بيروت، ص ٨٧.

٣٤. Tsugitaka, *State and Rural Society in Medieval Islam*, p. 157-158; Tsugitaka, «Fiscal Administration in Syria», p. 29.

مردودًا كبيرًا، فاقصر وجودهم على مناطق محدّدة وإقطاعات صغيرة مورّعة على حصص مقسّمة بين أصحاب الإقطاعات كما حصل مع الأمراء البحريّين، وأضفى من جهة ثانية على أملاك الفرنج المكتسبة صبغة شرعيّة إسلاميّة ما جعل السلطان يستفيد بتحويلها إلى وقف خاصّ به. وساعدت دراسة مضمون هذه الوثيقة على التعرّف إلى أوضاع قرية البرج وإعادة رسم الإطار الذي حصلت فيه التدابير والإجراءات التي اتخذها السلطان الناصر محمد لتنظيم أوضاع الإقطاعات في نيابة دمشق، وإعادة توزيعها، وضبط خراجها، وتسليمها للأشخاص المؤيدين له بهدف دعمه وتقوية سلطته.

بقيت قرية البرج مع غيرها من أراضي الساحل الزراعيّة المحيطة ببيروت وقفًا طيلة عصر السلاطين المماليك. وبعد زوال حكم المماليك وبداية حقبة جديدة مع الأتراك العثمانيين عام ٩٢٢-٩٢٣هـ/١٥١٦-١٥١٧م، أصبحت هذه الأراضي أوقافًا لكبار رجال الدولة العثمانيّة. ففي عام ٩٧٤هـ/١٥٦٦م، كانت بمعظمها وقفًا للوزير لالا مصطفى باشا الذي كان واليًا على مصر عام ٩٥٦/١٥٤٩م وصدراً أعظم عام ٩٨٠هـ/١٥٨٠م.

ملحق

وقفية قرية البرج

بسم الله العالم

نقلت هذه النسخة عن نسخة نقلت من كتاب وقف الضيعة المعروفة بالبرج من عمل بيروت وترجمة النسخة المنقول منها ما صورته الذي تضمنه كتاب وقف الضيعة المعروفة بالبرج من عمل بيروت أن مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين ابو المعالي محمد ابن المولى السلطان السعيد الشهيد الملك المنصور سيف الدنيا والدين والد الملوك والسلاطين قسيم امير المؤمنين ابي الفتح قلاون الصالحي سلطان الديار المصرية والبلاد الشامية وغير ذلك من المداين والثغور والحصون والقلاع جدّد الله له النصر في كل وقت واوان

٠٣٥. خليل بن أحمد مردم بك، كتاب وقف، ص ٨٧.

وتغمد والده بالرحمة والرضوان اشهد على نفسه
صانها الله عن كل محذور وبلغها ما تؤمله في ساير
الاقوات والدهور وهو بحل مملكته ودست سلطنته
انه وكل الجناب العالي الصاحبي الاصيلي الفاضلي
الكبيرى الشرفى شرف الرجال الرؤسا ابا القسم
عبد الرحمن بن المقر العالي الصاحبي الوزيرى الكهنفى
النظامى الظهيرى الغوثى الفخرى نقر الدين ملجا
القاصدين ذخر العاملين ابى حفصعمر بن الجناب
العالي العالمى المجدى مجد الدين عبد العزيز الجليلى
التميمى الدارى ادام الله شرفه وحرس والده ورزق[قه]٣٦
فى جميع ما يشرح فيه ويبين ويذكر فيه مفصلاً وتعين
للموكل الشرعى الذى قبله منه وتقلده عنه ثم وقف
الجناب العالي الشرفى الوكيل المشار اليه وحبس وسبل
وأبد وتصدق وحرّم وحرر واكد ما هو بيد موكله
وتصرف حالة هذا الوقف وهو جار فى املاك بيت المال
المعمور الى حين هذا الوقف باشهاد مولانا السلطان
الملك الناصر الموكل المشار اليه بذلك وبان الوقف
المقدم على هذا الوقف باطلا لا صحة له لمستند صحيح
شرعى عرفه وذلك هو جميع الضيعة المعروفة
بالبرج من عمل بيروت وما هو من حقوق هذه الضيعة
ومزارعها واشجارها على اختلافها من الزيتون والكروم
والتين وغير ذلك الاقوى ذكر ذلك جميعه ووصفه وتحديد
وتشمل هذه الضيعة على اراضى معمل ومعتل وسهل
ووعر واقاصى وادانى ومصايف ومشاتى ودمنة
وحقوق ومحيط بذلك ويشمل على حدود اربعة الحد

٠٣٦ غير واضحة فى الأصل، ربّما «ورحم جدّه».

الاول وهو القبلي ينتهي إلى اراضي قرية ويستمر إلى بير الاحمر الكبير والقرية المذكورة فيه ما يجري منه الما إلى جهة القرية المذكورة وينتهي إلى السلسلة الفاصلة بين قرية البرج وأرض الشويفات وهي قرية العمروسية والدحيمة وشبله ودوقلي والحد الثاني وهو الشرقي ينتهي إلى أرض قرية كفر شيما ويستمر إلى أرض قرية مسكينا وتمام الحد أرض حرف الحدت والحد الثالث وهو الشمال ينتهي إلى أرض قرية الرادوف ويستمر الحد إلى البحر المالح والحد الرابع وهو الغربي ينتهي إلى البحر المالح ويستمر إلى أن يستوعب أرض القرية المذكورة ومن جملة حقوق هذه الضيعة الموقوفة مزرعة تسمى قفقوفا حدها من القبلة أرض ارسوت ومن الشرق الاتون ومن الشمال ساقية سلطية ومن الغرب طريق مسلوكة إلى مدينة بيروت وداخل في الحد القبلي من قرية البرج المذكورة قطعنا أرض تعرف كل بكروم الداوية والاسبتار خذلهم الله تعالى وذلك من حقوق هذه الضيعة داخل في هذا الوقف بحدود ذلك كله وحقوقه وعامره وغامره وببدره واندره وكهوفه وجبابه ومياهه وشجره وما يعرف بهذه الضيعة وينسب إليها خلا ما في ذلك من مسجد لله تعالى وطريق المسلمين ومقبرة برسم دفن موتاهم فإن ذلك لم يدخل في هذا الوقف ولا في شي منه وقد عرف الواقف الوكيل المسمى اعلاه المستثنى المذكور المعرفة الشرعية التي لا جهالة معها وفقاً صحيحاً شرعياً معتبراً محرراً مرضياً على وجوه

البيبلوجرافيا

المصادر العربية

- شمس الدين الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٥١، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م.
- شمس الدين الذهبي، المختار من تاريخ ابن الجزري المسمى حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، تحقيق خضير عباس محمد خليفة المنشاوي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٨م.
- شهاب الدين أحمد النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٣١، تحقيق نجيب مصطفى فواز وحكمت كشي فواز، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.
- صالح بن يحيى، تاريخ بيروت وهو أخبار السلف من ذرية بحت بن علي أمير الغرب ببيروت، أشرف على تحقيقه فرنسيس هورس اليسوعي وكال الصليبي بالإشتراك مع آخرين، دار المشرق، بيروت، ١٩٦٩م.
- محيي الدين بن عبد الظاهر، تشریف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق الدكتور مراد كامل، الشركة العربية للطباعة والنشر، الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٦١م.
- هلال بن يحيى بن مسلم الرأي البصري، كتاب أحكام الوقف، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد - الهند، ١٣٥٥هـ.
- إبن حوقل، أبو القاسم محمد، كتاب صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت.
- أبو بكر بن عبدالله بن أبيك الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ٨. الدرّة الذكيّة في أخبار الدولة التركيّة، تحقيق أورنخ هارمان، المعهد الألماني للآثار، القاهرة، ١٩٨٢م.
- أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، الأحكام السلطانية، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، ١٩٨٩م.
- أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ١٤، دار الكتب السلطانية، القاهرة، ١٩١٩م.
- تقي الدين أبو العباس أحمد المقرئ، السلوك لمعرفة دول الملوك، ٢، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
- جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٨-٩، قدّم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.
- الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ١-٢-٣، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦-١٩٨٦م.
- ركن الدين بيبرس المنصوري الدوادار، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق دونالد س. ريتشاردز، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، ١٩٩٨م.

المراجع العربية

- إبراهيم علي طرخان، النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م.
- أندريه نصّار، «الأوقاف في بلاد الشام في العهد المملوكي»، كرونوس ٣٧، البلند - لبنان، ٢٠١٨م، ص ١٤٣-١٧٥.
- إيرا لابدوس، مدن إسلامية في عهد المماليك، نقله إلى العربية علي ماضي، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٧م.
- حسن أبو العينين، لبنان. دراسات في الجغرافيا الطبيعية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠م.
- خليل بن أحمد مردم بك، كتاب وقف الوزير لالا مصطفى باشا ووليّه كتاب وقف فاطمة خاتون، مطبعة الترقّي، دمشق، ١٩٢٥م.
- دومينيك وجانين سورديل، معجم الإسلام التاريخي، ترجمة أنطوان الحكيم بمشاركة نخبة من الأساتذة الجامعيين، الدار اللبنانية للنشر الجامعي، أنطلياس - لبنان، ٢٠٠٩م.
- طوني مقرّج، موسوعة قرى ومدن لبنان، ٢، دار نوبليس، بيروت، د.ت.
- عبد الجليل عبد الرحمن عشّوب، كتاب الوقف، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- محمّد الأمين، محمد، الأوقاف والحياة الإجتماعية في مصر ٦٤٨-١٩٢٣/١٢٥٠-١٥١٧م، دراسة تاريخية توثيقية، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٠م.

المراجع الأجنبية

- Demurger, Alain, *Chevaliers du Christ, les ordres religieux-militaires au Moyen Âge, XI^e-XVI^e siècle*, Le Seuil, Paris, 2002.
- Demurger, Alain, *Les Hospitaliers, de Jérusalem à Rhodes, 1050-1317*, Tallendier, Paris, 2013.
- De Oldenberg, Wilbrandus, *Peregrinatores medii aevi quatuor: Burchardus de Monte Sion, Ricoldus de Monte Crucis, Odoricus de Foro Julii, Wilbrandus de Oldenberg*, J.C.M. Laurent, Leipzig, 1864.
- De Verone, Jacques, «Liber peregrinationis Fratris Jacobi de Verona», Reinhold Röhrich (éd.), *Revue de l'Orient Latin* 3, 1895, p. 105-302.
- Frenkel, Yehoshua, «Awqāf in Mamlūk Bilād al-Shām», *MSRev* 13, 1, 2009, p. 149-166.
- Frescobaldi, Leonardo, Gucci, Giorgio, Sigoli, Simone, *Visit to the Holy Places of Egypt, Sinai, Palestine and Syria in 1384 by Frescobaldi, Gucci and Sigoli*, Translated from the Italian by Fr. Theophilus Bellowini and Fr. Eugène Hoade, Franciscan Press, Jérusalem, 1948.
- Fuess, Albrecht, «Waqfization in the late Mamluk Empire: A Deliberate Policy or Chaos Management», *EGYLandscapes Project, Working Paper 1*, June 2020, p. 1-12.
- Halm, Heinz, «Rawk», *EP VIII*, 1995, p. 483-484.
- Holt, Peter M. «An-Nāṣir Muḥammad B. Qalāwūn (684-741/1285-1341): His ancestry, kindred and affinity», in Urbain Vermeulen, Daniel De Smet (éd.), *Egypt and Syria in the Fatimid, Ayyubid and Mamluk eras*, Peeters, Louvain, 1995, p. 313-323.
- Kappler, René, *Ricold de Monte Croce. Pérégrination en Terre Sainte et au Proche-Orient (Texte latin et traduction). Lettres sur la chute de Saint-Jean d'Acre*, Honoré Champion, Paris, 1997.
- Levanoni, Amalia, *A Turning Point in Mamluk History: The Third Reign of an-Nāṣir Muḥammad Ibn Qalāwūn (1310-1341)*, Brill, Leyde, 1995.
- Little, Donald P., «The Fall of 'Akkā in 690/1291: The Muslim Version», in Moshe Sharon (éd.), *Studies in Islamic History and Civilization, in Honor of Professor David Ayalon*, Brill, Leyde, 1986, p. 159-181.

- Loiseau, Julien, «Boy and Girl on Equal Terms: Women, *Waqf*, and Wealth Transmission in Mamluk Egypt», *ORIENT* 54, 2019, p. 23-39.
- Marshall, Christopher, *Warfare in the Latin East, 1192-1291*, Cambridge University Press, Cambridge, 1996.
- Moukarzel, Pierre, «La qualité bien rare de Sâlih Ibn Yahyâ parmi les historiens orientaux au Moyen Âge. Écrire l'histoire des émirs Buhtur en utilisant les archives familiales», *REMMM* 127, 2010, p. 239-257.
- Petry, Carl F., «*Waqf* as an Instrument of Investment in the Mamluk Sultanate: Security vs. Profit?», in Miura Toru, John E. Philips (ed.), *Slave Elites in the Middle East and Africa*, Kegan-Paul, Londres, 2000, p. 99-116.
- Runciman, Steven, *A History of the Crusades. III: The Kingdom of Acre and the Later Crusades*, Cambridge University Press, Cambridge, 1987.
- Salibi, Kamal, «The Buhturids of the Gharb, Medieval Lords of Beirut and Southern Lebanon», *Arabica* 8, 1961, p. 75-97.
- Sanlville, Paul, *Étude géomorphologique de la région littorale du Liban*, 2, Publications de l'Université libanaise, Beyrouth, 1977.
- Stewart, Angus D., «The Logic of Conquest: Tripoli, 1289; Acre, 1291; Why not Sis, 1293?», *Al-Masaq: Islam and the Medieval Mediterranean* 14, 1, 2002, p. 7-16.
- Tsugitaka, Sato, *State and Rural Society in Medieval Islam. Sultans, Muqta's and fallahun*, E.J. Brill, Leyde, New York, Cologne, 1997.
- Tsugitaka, Sato, «The Proposers and Supervisors of *al-Rawk al-Nâsirî* in Mamluk Egypt», *MSRev* 2, 1998, p. 73-92.
- Tsugitaka, Sato, «Fiscal Administration in Syria during the Reign of Sultan al-Nâsir Muḥammad», *MSRev* 11, 1, 2007, p. 19-38.
- Van Steenberg, Jo, «The Mamluk Sultanate as a Military Patronage State: Household Politics and the Case of Qalāwūnid *bayt* (1279-1382)», *JESHO* 56, 2, 2013, p. 189-217.